دلالة الاضطرابات النفسية والعقلية للشخصية الدرامية في مسرحيات لينين الرملي

د/ عزه سعيد محمد محمد[١]

الملخص:

تستمد الدراسة أهميتها من زيادة الاهتمام بتناول الشخصيات المضطربة نفسيًا وعقليًا في الأعمال المسرحية، حيث أصبحت هذه الشخصيات هي المحور الأساسي التي تقوم عليه المعالجة الدرامية للعديد من المسرحيات، ولم يعد وجودها بغرض الكوميديا وإثارة الضحك فقط، وإنما امتد توظيفها لانتاج دلالات ذات معاني محددة لدى الجمهور.

وسعت الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

١ – ما أهم القضايا المجتمعية التي تناولها لينين الرملي في المسرحيات عينة الدراسة؟

٢- ما دلالة الاضطرابات النفسية والعقلية للشخصية الدرامية في المسرحيات عينة الدراسة؟

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

– وظف لينين الرملي الاضطرابات النفسية والعقلية في مسرحياته للتعبير عن مغزى فكري يكمن خلفه العديد من الدلالات والاسقاطات السياسية والاجتماعية، التي تجسد قضايا ومشكلات الوطن في معالجة درامية تصور أن هذه الأمراض ماهي إلا انعكاس لما أصاب الوطن من فساد، بحيث أصبح الوطن نفسه هو المريض الذي يحتاج للعلاج.

– رصد "لينين الرملي" مجموعة متعددة من القضايا والمشكلات المجتمعية في المسرحيات عينة الدراسة منها: الرشوة، وغياب السلطة التشريعية، إهدار المال العام، البطالة، ديون مصر، تزوير الانتخابات، تهريب الأثار، الجماعات الدينية، تهميش المرأة، الواسطة والمحسوبية، الرقابة على الإعلام وتقييد حرية التعبير.

Significance of psychological and mental disorders of the Elramli's Plays in Lenin dramatic character

- The study derives its importance from the increased interest in dealing with the characters that have psychological and mental disorders in theatrical works, as these characters have become the main axis upon which the dramatic treatment of many plays is based, and their existence is not

[١] مدرس بكلية التربية النوعية – جامعة عين شمس

only for the purpose of comedy and laughter, but also extends its use to produce connotations with specific meanings to the audience .
The study sought to answer the following questions:
1 - What are the most important societal issues that Lenin Elramli addressed in the study sample plays?
2- What is the significance of the psychological and mental disorders of the dramatic character in the plays of the study sample?
The study reached a set of results, including:
- Lenin Elramli employed psychological and mental disorders in his plays to express an intellectual idea lies in it many political and social implications and projections, which embody the issues and problems of the nation in a dramatic treatment that shows these diseases as nothing but a reflection of the corruption that affected the country, so that the country itself became the patient who needs treatment.
- Lenin Elramli detected a wide range of societal issues and problems in the plays of the study sample, including: bribery, the absence of the legislative authority, waste of public money, unemployment, Egypt's debt, election fraud, smuggling of antiquities, religious groups, the marginalization of women, Recommendation and Nepotism, Media censorship and Restricting freedom of speech.

مقدمة

ارتبط المسرح وعلم النفس بعلاقة تبادلية على مر العصور محورها الإنسان، فكلاهما يهتم بالسلوك الإنساني بدءًا من علاقة الإنسان بالطبيعة والبيئة المحيطة به، ومرورًا بالصراعات التي عرفتها المجتمعات المختلفة، ووصولًا إلى الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في الحياة الإنسانية بصفة عامة.

وتعد الاضطرابات النفسية والعقلية من أكثر الموضوعات التي أثارت اهتمام علماء النفس والأدباء والمؤلفين عبر الحقب التاريخية المختلفة، وقد شهد مجال الدراسات والكتابات المسرحية الخاصة بهذه الاضطرابات تطورًا كبيرًا خلال العقدين الماضيين، نتيجة للتحولات التي طرأت على المجتمعات وما تبعها من ثورات وصراعات وحروب نتج عنها أنواع متعددة من الاضطرابات النفسية والصحية، ولذلك لم يعد اهتمام مؤلفي المسرح قاصرًا على توظيف هذه الاضطرابات في أعمالهم المسرحية فقط، بل امتد ليشمل جميع العوامل والجوانب التي تؤثر على صحة الإنسان النفسية سواء كانت اجتماعية أو افتصادية أو سياسية أو ثقافية.

ونتيجة لتعدد هذه العوامل وتنوعها اختلفت المحددات والجوانب التي تناول من خلالها كُتاب المسرح هذه الاضطرابات، وذلك وفقًا لرؤية كل كاتب وخلفيته

الثقافية والاجتماعية والسياسية، والتي تؤثر في مجملها في معالجته للعمل المسرحي بعناصره المختلفة وبناء السياق الدلالي للموضوعات التي يقدمها.

ويعد لينين الرملي أحد أبرز الكُتاب المسرحيين الذين تناولوا الاضطرابات النفسية والعقلية تناولًا دراميًا ودلاليًا، حيث لم يختزل هذه الاضطرابات في أبعادها الصحية والنفسية فقط، وإنما امتدت معالجته الدرامية في كتاباته المسرحية ليبرز من خلالها الجوانب المتعددة والمعقدة لهذه الاضطرابات باعتبارها ظواهر اجتماعية، ترتبط بالعديد من المتغيرات والعوامل المحيطة بالإنسان.

الدراسات السابقة:

وجدت الباحثة ندرة في الدراسات العربية والتي تناولت الاضطرابات النفسية والعقلية في المسرح، حيث لا توجد إلا دراسة واحدة في هذا المجال وهي دراسة "وليد فوزي٢٠١٧" بعنوان "علامات الشخصية المريضة نفسيًا وعقليًا بين النص والعرض"والتي هدفت إلى تحليل العلامات المسرحية التي يخلقها الكاتب المصري لانتاج أعراض الاضطراب، سواء علامات الحوار، أو علامات الإرشادات في النص، في علاقتها بلغة العرض المسرحي وخاصًة الأداء التمثيلي للممثل الذي يجسد الشخصية.

أما الدراسات الأجنبية فقد ركزت علي دور المسرح في تغيير النظرة إلى الأمراض العقلية والمساعدة في التخفيف من حدة الاضطرابات النفسية والعقلية ومحاولة المساهمة في علاجها من خلال مشاركة المرضى في النشاط المسرحي، ومن هذه الدراسات: دراسة (Wench Torrissen, Theo Stickley, 2017) "بعنوان المسرح التشاركي واستعادة الصحة العقلية"، وقد هدفت إلى تحديد العلاقة بين مشاركة الأفراد المصابين بالأمراض العقلية في المسرح واستعادة الصحة العقلية.

ودراسة (Greta Hoffman 2016) بعنوان "المرض العقلي من خلال عدسة المسرح"، التي اهتمت بدراسة دور المسرح في التأثير على جمهوره لفهم الأمراض العقلية وتغيير النظرة إلى المصابين بها.

ودراسة (Erin E Michalak, et.al 2014) بعنوان "استخدام المسرح لعلاج وصمة المرض العقلي"، وقد هدفت للحد من وصمة المرض العقلي ثنائي القطب، من خلال دراسة تأثير الأداء المسرحي على الأفراد المصابين بهذا الاضطراب ومقدمي الرعاية الصحية لهم.

ودراسة (Sextou, P.& Patterson, P. 2014) بعنوان "المرض العقلي على خشبة المسرح" والتي سعت لإبراز دور المسرح كوسيط تربوي في المجتمع يربط بين الفنان والطبيب النفسي والمجموعات الإجتماعية المهتمة بالأمراض العقلية، من أجل معالجة التصورات الخاصة بالمرض العقلي لدي الجمهور.

مشكلة الدراسة:

أصبحت الاضطرابات النفسية والعقلية أمرًا واقعًا لايمكن إنكاره أو تجاهله في المجتمعات الحديثة، وقد تغيرت النظرة إلى هذه الأضطرابات في السنوات الأخيرة، وازداد اهتمام كُتاب الدراما بتناولها في أعمالهم الدرامية، وأصبحت الشخصيات المضطربة نفسيًا وعقليًا عنصرًا أساسيًا في العديد من هذه الأعمال.

ويعد لينين الرملي أحد أبرز الكُتاب الذين تناولوا هذه الاضطرابات في كتاباته المسرحية، ووضع العديد من المحددات التي جعلت لهذه الاضطرابات مغزي اجتماعي وسياسي وثقافي لدى الجمهور، معتمدًا في ذلك على توظيف علم النفس ومحاولة الدمج بينه وبين الفن المسرحي، لإبراز المتغيرات المختلفة التي تؤثر في الصحة النفسية للأفراد، وبالتالي تؤثر في سلوكهم وعلاقاتهم واتجاهاتهم نحو الآخرين ونحو المجتمع.

ولذلك فقد تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما دلالة الاضطرابات النفسية والعقلية للشخصية الدرامية في مسرحيات لينين الرملي؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من زيادة الاهتمام بتناول الشخصيات المضطربة نفسيًا وعقليًا في الأعمال المسرحية، حيث أصبحت هذه الشخصيات هي المحور الأساسي التي تقوم عليه المعالجة الدرامية للعديد من المسرحيات، ولم يعد وجودها بغرض الكوميديا وإثارة الضحك فقط، وإنما امتد توظيفها لانتاج دلالات ذات معاني محددة لدى الجمهور.

وكذلك تنبع أهمية الدراسة من ندرة الدراسات العربية والأجنبية التي اهتمت بتوظيف الاضطرابات النفسية والعقلية في المسرح بشكل عام، ودلالة وجود هذه الشخصيات في الأعمال المسرحية بصفة خاصة.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

١ – ما أهم القضايا المجتمعية التي تناولها لينين الرملي في المسرحيات عينة الدراسة؟

٢- ما دلالة الاضطرابات النفسية والعقلية للشخصية الدرامية في المسرحيات عينة الدراسة؟

مصطلحات الدراسة:

الدلالة: "هو علم دراسة المعنى والجوانب التي تسهم في تشكيله (علي،٢٠٠٠،ص ١٧).

الاضطرابات النفسية والعقلية: خلل في التوازن مع الذات أو البيئة المحيطة، لاسباب وراثية أو خلل في البيئة المحيطة للفرد، وفي تعامله مع المحيط الخاص به ، وفي الدعم المتوفر له عند مواجهة مشكلات الحياة العادية (باتل، د.ت، ص٣).

ويقصد بدلالة الاضطرابات النفسية والعقلية في إطار هذه الدراسة، الدلالات أو المعاني الفكرية التي تعكسها المعالجة الدرامية للشخصية المريضة نفسيًا وعقليًا في المسرحيات عينة الدراسة ، وما يرتبط بها من قضايا مجتمعية سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية.

منهج الدراسة:

تنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية، التي تستهدف رصد دلالة الاضطرابات النفسية والعقلية للشخصية الدرامية في مسرحيات لينين الرملي، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي الوصفي، لتحليل نماذج مختارة من نصوص مسرح لينين الرملي.

عينة الدراسة:

بعد حصر الباحثة للمسرحيات التي كتبها لينين الرملي، تبين تناوله للاضطرابات النفسية والعقلية في خمس مسرحيات هي:

- عفريت لكل مواطن ١٩٨٨
- سعدون المجنون ١٩٩٢
- الحادثة ١٩٩٣
- انتهى الدرس يا غبي ١٩٩٥
- اعقل يا دكتور ٢٠٠٠

وقد استبعدت الباحثة مسرحية انتهى الدرس يا غبي لأنها تتناول اضطراب الإعاقة العقلية وهو من الاضطرابات العقلية غير القابلة للعلاج ولكنه قابل للتدريب ولذلك فهو يختلف عن باقي الاضطرابات التي تناولها المؤلف في المسرحيات الأخري، كما أن طريقة تناول المؤلف له في المسرحية ومعالجته الدرامية تمت من منظور يختلف عن المعالجة الدرامية للمسرحيات الأخرى.

الدلالة المسرحية:

بالرغم من أن علم الدلالة يعد علمًا حديثًا بصورته الحالية، إلا أن الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني، ويرتبط علم الدلالة بالعديد من العلوم كعلم النفس والاتصال والإقناع وغيرها من العلوم التي تجمعها به علاقات تأثير وتأثر.

ويُعرف علم الدلالة بتعريفات متعددة منها:

"هو علم دراسة المعنى والجوانب التي تُسهم في تشكيله (علي،٢٠٠٠، ص١٧).

"هو العلم الذى يبحث في استخراج قوانين المعنى العامة ، وهو العلم المنوط به رصد معنى الإشارات اللغوية (الكلمات)" (الداية، ١٩٩٦، ص١٨٨).

"هو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى" (أحمد، ٢٠٠٥، ص٣٣٦).

وبناءً على ذلك فإن دراسة المعنى هي الموضوع الأساسي لعلم الدلالة، والتي تشير إلى الارتباط بين الرموز الاتصالية بمختلف صورها وما تشير إليه من معان،

ويأتي اختيار الفرد للرموز انطلاقًا من دلالاتها الضمنية وقدرتها على نقل المعنى الذي يؤثر في الآخرين، وعلى الجانب الآخر لا يتم مجرد استقبال لهذه الرموز ولكن يتم تفسيرها للوصول إلى دلالاتها والاستجابة التي تتفق وهذه الدلالة (عبدالحميد، بهنسي،٢٠٠٤،ص٢٤).

ويعد علم الدلالة المسرحي إمتدادًا مستحدثًا لعلم الدلالة العام، ولكنه علم له مصطلحاته الخاصة به، والتي تنبثق من طبيعة عمله كعلم وفن، وهو يهتم بشكل عام بطريقة تفسير وتحليل النص والتمثيل المسرحيين، بحيث تُعنى هذه الطريقة بالانتظام الشكلي- الظاهري للنص والمشهد المسرحي، وبالانتظام الباطني – الداخلي للأنساق الدالة أي الأنساق ذات المدلولات والمعاني التي يتألف منها كل من النص والمشهد المسرحي، ويعني أيضًا بديناميه تطور سياق المعنى واستظهار مدلول اللفظ والتعبير(مصطفى، ١٩٩٢، ص ص٩٧-٩٨)، حيث يتضمن أي نص مجموعة من الرسائل يبثها المؤلف، وهذه الرسائل لا تصل بشكل مباشر على طول الخط ؛ إذ تتضمن مجموعة من الشفرات التي يحتاج حلها إلى إحالة مرجعية للمتلقي لفكها(شموري، ٢٠١٥،ص ١٣٣).

ولا يقصد بالمعنى – وهو الموضوع الأساسي لعلم الدلالة- في إطار الدراسة الأدبية المعنى الحرفي للكلمة لأن المعنى بهذا المفهوم لا يتغير، ولكن المقصود هو المعنى الأدبي فمعنى النص ناتج عن حاصل مجموع معاني أجزائه المتكون منها، ويقصد بالمعنى أيضًا الغرض أو الفكرة العامة للنص وما يتفرع عنها من أفكار جزئية مكونة لها، أي أن إطلاق المعنى يراد به مجمل الدلالة في العمل المسرحي أو أجزاؤه (إبراهيم، ٢٠١٤، ص٢٥)، وما يرتبط بها من عناصر اجتماعية وثقافية وتاريخية واقتصادية ونفسية، وهو ما يؤثر بدوره في إدراك المفردات والتراكيب وما يتعلق بها من صور ورموز.

الاضطرابات النفسية والعقلية:

تختلف طبيعة الاضطرابات النفسية والعقلية عن غيرها من المشكلات الصحية الأخرى، وترتبط هذه الاضطرابات ببعض المفاهيم والمعتقدات في مجتمعات العالم المختلفة وخاصًة المجتمعات الشرقية، حيث يحيط الكثير من الغموض بهذه الاضطرابات، وهو ما يدفع البعض لأن يعزو هذه الاضطرابات إلى تأثير القوى الخفية مثل السحر والجن والحسد، ويرتبط ذلك بالخلفية الثقافية والاجتماعية في بلدان العالم العربي(الشربيني، ٢٠١٣، ص١٣)، وقد ساهمت جهود وأبحاث العلماء وحركات الاصلاح الاجتماعي في فهمنا لطبيعة المرض النفسي وفي تطور النظرة لهذه الاضطرابات وكيفية التعامل معها وعلاجها.

ويشير مصطلح الاضطراب إلى وجود مجموعة من الأعراض والسلوكيات التي تكون محددة عياديًا، ويشمل في معظم الحالات على مشاعر الضيق واضطرابات الوظائف الشخصية (بوعود،٢٠١٤، ص٣١).

وتُعرف منظمة الصحة العالمية الاضطراب النفسي بأنه "خلل في التوازن مع الذات أو البيئة المحيطة، لأسباب وراثية أو خلل في البيئة المحيطة للفرد، وفي تعامله مع المحيط الخاص به ، وفي الدعم المتوفر له عند مواجهة مشكلات الحياة العادية"(باتل، د.ت، ص٣).

وبصفة عامة يعرف التصنيف الدولي للأمراض في مراجعته العاشرة الاضطراب النفسي (العقلي) بأنه "مجموعة أعراض سلوكية أونفسية"، عياديًا تكون ذات معنى، تطرأ على شخص ما ويصاحبها عادة ضيق ملازم، ومهما يكون أصل هذه الاضطرابات فإنها تعتبر كمظاهر لإختلال وظيفة سلوكية، نفسية أو بيولوجية للشخص.

ويشير مصطلح الاضطرابات النفسية إلى " حالات سوء التوافق مع النفس أو مع الجسد أو مع البيئة، طبيعية كانت أم اجتماعية، ويعبر عنها بدرجة عالية من القلق والتوتر، والاحساس باليأس والتعاسة والقهر، وغالبًا ما تمس البعد الانفعالي للشخصية، ويظل معها الفرد المضطرب متصلًا بالحياة الواقعية، قادرًا على استبصار حالته المضطربة"(بوعود،٢٠١٤، ص٣١).

ويعرفها حامد زهران بأنها " اضطراب وظيفي في الشخصية، نفسي المنشأ، يبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة، ويؤثر في سلوك الشخص فيعوق توافقه النفسي ويعوقه عن ممارسة حياته السوية في المجتمع (زهران،٢٠٠٥، ص١٠).

يتضح من التعريفات السابقة مايلي:

- الاضطرابات النفسية والعقلية مفهوم عام، يستخدم للتعبير عن حالات متفاوتة الشدة، تتراوح بين الضيق والقلق وتمتد لتشمل الحالات الخطيرة والحادة.
- الاضطرابات النفسية والعقلية نوع من السلوك غير المتوافق يؤثر سلبًا في حياة المريض ومن حوله، وهي تظهر بشكل أساسي في ثلاثة جوانب هي السلوك والتفكير والمشاعر، مما يستدعي التدخل لرعاية هؤلاء الأفراد وعلاجهم.
- الاضطرابات النفسية والعقلية ليست ظواهر عضوية أو نفسية أو عقلية فقط، وإنما هي ظواهر اجتماعية معقدة ترتبط بالعديد من المتغيرات الاجتماعية والثقافية.

أسباب الاضطرابات النفسية والعقلية:

تتلخص أسباب الاضطرابات النفسية والعقلية في نتيجة تفاعل قوى كثيرة ومتعددة ومعقدة، وقد قسم الباحثون هذه الأسباب إلى أسباب داخلية في الإنسان (جسمية ونفسية) وأسباب خارجية في البيئة (مادية اجتماعية).

وتشمل الأسباب الداخلية على العوامل الاسرية كالوراثة والتي تعد سببًا رئيسًا في الاضطرابات النفسية الشديدة، ومجال الاستعداد الشخصي وهو يرتبط بطريقة الفرد في التفكير وإدراكه وكيفية إدارة حياته والتي تؤثر بدرجة كبيرة في صحته النفسية، والنشوء في أسر غير داعمة وغير مستقرة، وتشمل الأسباب الداخلية

أيضًا على الانفعالات والخصائص الشخصية كالحساسية والشعور بالذنب، واختلاف وظيفة الجسم فقد ينتج الاضطراب النفسي من بعض الأمراض الجسدية مثل قصور الكلى والكبد حتى ان بعض الأدوية التي قد تؤدي إلى الاكتئاب كالتي تستخدم لعلاج ضغط الدم، كما ان تناول بعض الأدوية لمدة طويلة قد تسبب الهذيان لدى كبار السن في حال تم تناولها بجرعات كبيرة.

وتشمل الأسباب الخارجية على العوامل الطبيعية كالعدوى والتلوث والتقلبات الجوية والتغذية، وكذلك أحداث الحياة كالمشاكل المهنية والمالية وفقدان الوظيفة والعنف والأزمات والحروب والبطالة والقمع السياسي، والعلاقات مع الآخرين كالصراع والفشل العاطفي وفقدان شخص عزيز.

ونظرًا لتعدد أسباب الإصابة بالاضطراب النفسي والعقلي فمن الصعب تحديد سبب واحد كالوراثة أو الصدمة مثلًا كسبب وحيد لاضطراب نفسي بعينه، بل تتعدد وتتداخل إلى الحد الذي يصعب فيه الفصل بينها أو تحديد مدى أثر كل منها، فالحياة النفسية ليست من البساطة بحيث يكون اضطرابها رهنًا لسبب واحد، ولذلك فهي نتاج لتفاعل قوى كثيرة ومتعددة ومعقدة. (بوعود،٢٠١٤،ص٣٢ ، باتل، د.ت، ص ص٤٠-٤١، زهران،٢٠٠٥،ص ص١٠٧-١٠٩).

أنواع الاضطرابات النفسية والعقلية:

يعد تصنيف الاضطرابات النفسية والعقلية من الأمور الصعبة التي شغلت الأطباء النفسيين وقتًا طويلًا ويرجع ذلك للأسباب التالية:

١- إن الحد الفاصل بين الصحة والمرض النفسي هو حد غامض في أغلب الأحيان.
٢- إن ممارسة الطب النفسي وبالتالي تصنيف الأمراض النفسية تختلف من بيئة لبيئة ومن ثقافة لثقافة.
٣- إن هناك تداخلًا بين مايتعلق بالمرض النفسي وما يتعلق بالأخلاق وما يتعلق باختراق للقانون، بحيث توجد مناطق غامضة بين كل فئة من هذه الفئات.
٤- إن وصف الأعراض ووصف كل مرض لم يُتفق عليه بشكل يسمح بالتعميم (المرشد في الطب النفسي، ١٩٩٩، ص٥٥).

تتعدد جوانب السلوك المضطرب وتشمل طائفة كبيرة من الاضطرابات النفسية والعقلية، ويعد التصنيف الصادر عن منظمة الصحة العالمية للاضطرابات النفسية والعقلية عام ١٩٩٩م من أشهر التصنيفات في هذا المجال، ووفقًا لهذا التصنيف يتم تقسيم الاضطرابات إلى:

- الاضطرابات النفسية العضوية، بما فيها الاضطرابات المترافقة بالأعراض، مثل الخوف من الأمراض.
- الاضطرابات النفسية والسلوكية الناشئة عن تعاطي المواد المؤثرة نفسيًا، مثل الاضطرابات الناتجة عن تعاطي الكحول والمخدرات والمهدئات والمنومات.
- الفُصام والاضطرابات الفُصامية.

- الاضطرابات العصابية والاضطرابات المرتبطة بالكرب والاضطرابات الجسدية الشكل، مثل اضطرابات القلق واضطرابات الوسواس القهري.
- المتلازمات السلوكية المصحوبة باضطرابات فسيولوجية وعوامل جسمية، مثل اضطرابات الأكل وفقدان الشهية واضطرابات النوم واضطرابات الوظائف الجنسية.
- الاضطرابات النفسية والسلوكية المصاحبة لفترة النفاس، والتي لم يتم تصنيفها في موضع أخر.
- اضطرابات الشخصية والسلوك عند البالغين.
- التخلف العقلي.
- اضطرابات النمو النفسي، مثل اضطرابات الكلام واللغة، واضطراب المهارات الدراسية.
- الاضطرابات السلوكية والانفعالية التي تبدأ عادة في الطفولة والمراهقة، مثل اضطراب فرط الحركة، واضطرابات الأداء الاجتماعي(المراجعة العاشرة للتصنيف الدولي للأمراض، ١٩٩٩، ص٢٢-٤٦).

نتائج الدراسة

أولاً: أهم القضايا المجتمعية في مسرح لينين الرملي:

رصد "لينين الرملي" مجموعة من القضايا والمشكلات المرتبطة بالمجتمع المصري والتي كانت بمثابة الآفات التي أصابت الوطن وانهكته على مر السنوات باختلاف الحكام، بدءًا من الرئيس جمال عبد الناصر وحتى عهد الرئيس محمد حسني مبارك، وقد تمثلت هذه القضايا في:

١- الفساد الإداري

عرض لينين الرملي من خلال مسرحية "عفريت لكل مواطن ١٩٨٨" صورًا متعددة للفساد الإداري بالمؤسسة التي يعمل بها "راضي عبدالسلام" بطل المسرحية ، والتي تعكس الانحلال الأخلاقي والقيمي الذي يسود المجتمع، وكان من أبرزها التأكيد على انعدام المعايير الخاصة باختيار الكوادر الوظيفية والإدارية، حيث أظهرت أن أهم معايير الاختيار تتمثل في الغباء والواسطة والمحسوبية.

الفراش: سيادة المدير نازل استعد.

سمير: أنا هتجنن، مالقوش غير الراجل ده اللي يعينوه مدير، ما المؤسسة فيها أغبى منه

خليل: الكوسة بقى.

كما تطرقت المسرحية لمظاهر أخرى للفساد الإداري تمثلت في إهدار المال العام، فبالرغم من الخسائر التي حققتها المؤسسة والتي قدرت بملايين الجنيهات تم إصدار الأوامر لصرف الأرباح للعاملين بالمؤسسة، وكذلك تعطيل العمل والرشوة والمنح والمكافآت والاختلاس واستغلال سيارات وتليفونات المؤسسة في غير أغراض العمل والبيروقراطية وغياب معايير

الثواب والعقاب، والتي أوجد لينين الرملي من خلالها المبرر النفسي لدخول راضي في حالة من إزدواج الشخصية .

أنا: يا سلام والشعب العامل دا مكانش بيشوف عمله زي الناس ليه؟ هو تعطيل الشغل وتأجيل مصالح الناس وفوت بكرة مش سرقة؟ التزويغ والبلطجة مش سرقة؟ استغلال تليفونات الشركة وعربيات الشركة والأوضة المكيفة والسجاجيد العجمي والفرش الأمريكاني مش سرقة؟ الأرباح اللي بتلهفوها على الخسائر مش سرقة؟ المنح ومكافأت الخبرا الأجانب مش سرقة؟ .....

٢- الرقابة على وسائل الإعلام وتقييد الحريات:

تطرق "لينين" لقضية الرقابة على وسائل الإعلام وتقييد الحريات باعتبار أن حرية التعبير حق مزدوج، فهي ترتبط في أحد أبعادها بحرية إذاعة الأخبار والآراء أيًا كان نوعها ، كما ترتبط أيضًا بحرية استقاء المعلومات والأفكار من خلال مختلف الوسائل، وقد ظهر ذلك في مسرحية "سعدون المجنون١٩٩٢" من خلال قمع الحريات وسيطرة السلطة الحاكمة على وسائل الإعلام في فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر وإذاعة أخبار غير صحيحة أثناء النكسة، والاعتقالات السياسية لكل من يعارض فكر السلطة الحاكمة أو يشتبه في معارضته.

هجرس: وصلنا لخمسة يونية، في أول يوم الراديو قال وقعنا ميت طيارة وزيادة، الفرحة ماكنتش سايعانا، حسينا اننا ظلمنا الحكومة مع ان والله العظيم تلاتة ماكنا عملنا حاجة، مفيش يومين وسحبوا الراديو اتجننا، صرخنا في حراسنا عذبونا جوعونا لكن صارحونا بالحقيقة بلدنا مصيرها ايه؟

كما أكد لينين علي أنه بالرغم من مرور السنوات وتغير الحكام، فإن حرية التعبير لم تتعد المظاهر الشكلية فقط حيث أصبح بإمكان الجميع التعبير عن أرائهم ولكن دون اهتمام من المسئولين بهذه الأراء.

هجرس: الظاهر بعد اللي حصل لنا بقينا خايفين نحلم بأي حاجة أكتر من الستر! إنما الشهادة لله فيه دلوقتي حرية رأي يعني يسيبوك تنقد وتقول زي ما انت عايز، بس ماحدش من المسئولين يسمعك!

كما ظهرت هذه القضية أيضًا في مسرحية "اعقل يا دكتور٢٠٠٠" من خلال اعتراض المذيعة ومخرج البرنامج على آراء الدكتور سعيد عن الحكام ومدى قدرتهم على الحكم.

المخرج: ستوب stop

المذيعة: ايوه الرقابة مش هتذيع الكلام ده أنا حتى مش موافقة عليه

٣- سوء الإدارة السياسية:

تعرض "لينين" لهذه القضية في مسرحية "سعدون المجنون٢٠٠٠"، من خلال إلقاء الضوء على أخطاء الرئيس جمال عبد الناصر والتي تمثلت في الديكتاتورية وعسكرة مؤسسات الدولة وحرب اليمن ومصادرة الأملاك.

زينهم: أنا استفدت من عبدالناصر علمني ووظفني، له شوية أخطاء بسيطة حرب اليمن والنكسة والديكتاتورية والمصادرة والحراسات، لكن صححناها ...

الكهل: آه اداكم إعانة بطالة وسماها وظيفة بمرتب، علمكم الجهل مجاني وحشركم في عربيات لوري تهتفوا له وقالكم دي السياسة، إنما كذا مليون أمي طنش عليهم عشان الانتخابات يسوقوا الناس تبصم له

كما رصد في المسرحية صورة أخرى لسوء الإدارة السياسية، والتي تمثلت في تزوير الانتخابات الرئاسية للاستحواذ علي الحكم.

الكهل: سعد كان زعيم ماستولاش على السلطة بالقوة، ولا كان بيجيب تسعة وتسعين وتسعة من عشرة في المية في انتخابات مزورة !

ومن صور هذه القضية أيضًا غياب السلطة التشريعية، وقد تطرق "لينين" لذلك في مسرحية "اعقل يا دكتور ٢٠٠٠"، من خلال تصوير رمزي لمناقشة بين المرضى عن المستشفى وما تكفله للمرضى من علاج، في اسقاط واضح ومعبر عن آلية التصويت والموافقة علي الموضوعات واتخاذ القرارات في مجلس الشعب.

مريض: ان المستشفى تكفل لكل مريض الهو هوا

مريض: هوهوهوهو

مريض: موافقة

وقد رصد المؤلف أيضًا بعض نتائج سوء الإدارة السياسية، والتي كان من أبرزها ما يتعلق بديون مصر للخارج التي تحملها الشعب نتيجة أخطاء القيادات السياسية في اتخاذ القرارات وضعف قدرتها علي التخطيط للمستقبل.

سعدون: وموقفنا إيه دلوقتي

هجرس: بنسدد في الديون اللي علينا من أول حرب اليمن لحرب ٦٧ لحرب الاستنزاف لحرب ٧٣ ولسه باقي علينا كتير

٤- تهميش المرأة:

تجلت هذه القضية في مسرحية "الحادثة١٩٩٣"، حيث قامت الفكرة الرئيسية للمسرحية على استحواذ الرجل على المرأة ، فبطل المسرحية لا يؤمن بالمساواة بين الرجل والمرأة ويري أن المرأة تحتاج إلي الرجل دائمًا لحمايتها حتى لو كانت هذه الحماية بالإكراه، وبطلة المسرحية تواجه عدة محاولات من الرجال لاستغلالها بدعوى الحب والحماية، ومن جانب آخر تؤكد على أنها لم تعلم بكونها أنثى إلا عندما وصلت لمرحلة التعليم الثانوي، وهو مايعكس عدم الاعتراف بأدوار المرأة في المجتمع واختزال هذه الأدوار في الزواج والإنجاب فقط، وقد عكست المعالجة الدرامية ارتباط هذه القضية بالمجتمعات العربية بشكل عام.

عاصم: الست عندنا بتحب في جوزها وبس

الخواجة: المفروض أي ست في الدنيا تحب زوجها لكن كمان لازم تحب الحياة، تشتغل يبقى لها زملاء وأصدقاء...إذا كان الغرب استعمركم فترة مش لازم أنتم تستعمروا النساء

٥- خلافات الدول العربية:

ظهرت هذه القضية في مسرحية" سعدون المجنون١٩٩٢"، وأكد من خلالها المؤلف على أن الخلافات بين الدول العربية قضية لا ترتبط بفترة تاريخية معينة، وإنما هي نتاج لممارسات وسياسات ممتدة عبر تاريخ العرب، وذلك من خلال التركيز على فشل الحلم

الناصري في تحقيق الوحدة العربية منتقدًا ما جنته مصر من مساعدتها للدول العربية في حروبها، مع التأكيد على أن هذا الحلم لا يمكن تحقيقه من خلال الشعارات فقط، وأن هذه الخلافات أشد خطرًا على الأمة العربية من العدو الصهيوني.

الكهل: اقرا التاريخ تعرف ان اللي اتقتلوا في حرب العرب مع بعضهم أكتر من اللي اتقتلوا في حروبنا مع اسرائيل!.....

الكهل: بعد الوحدة الكبرى مع سوريا حصل الانفصال العظيم، بعد وحدة وادي النيل بقت مصر بلد والسودان بلدين، بعد ما ساعدنا في تحرير اليمن والجزائر، كلنا عارفين إيه اللي حصل

٦- سيادة القوة وغياب القوانين:

ركزت مسرحية "الحادثة ١٩٩٣" في عرض هذه القضية على سيادة مبدأ القوة سواء في العلاقات الإنسانية وهو ما تجسد من خلال محاولات عاصم بطل المسرحية فرض الحماية والسيطرة علي زهرة بدعوى الحب، أو في العلاقات السياسية بين الدول وسيطرة الدول الكبيرة التي تمثل القوة العظمى على الدول الصغيرة وتحكمها فيها.

عاصم: دخلت كلية الحقوق واتخرجت بعد اسبوع لاني اكتشفت ان القوانين دي اتخلقت للجماعة الضعفا

زهرة: انت متعترفش غير بقانون القوة

عاصم: تنكري ان الدول الكبيرة بتتحكم في الدول الصغيرة والأخ الكبير هو اللي بيتحكم في أخوه الصغير

ثانيًا: الأمراض النفسية والعقلية ودلالاتها في مسرحيات لينين الرملي:

اتخذ لينين الرملي من الأمراض النفسية والعقلية أداة لتشكيل الإطار الدلالي الخاص بالقضايا التي تناولها في مسرحياته، وقد رصد من خلال الشخصيات المريضة نفسيًا وعقليًا بما تحمله من دلالات رمزية مجموعة من السلبيات والمتناقضات المرتبطة بالمجتمع، والتي تعد في مجملها أسبابًا رئيسية لظهور هذه الأمراض.

وفيما يلي رصد لأهم الدلالات المرتبطة بالأمراض النفسية والعقلية في المسرحيات عينة الدراسة:

١- مسرحية عفريت لكل مواطن ١٩٨٨:

عالج لينين الرملي في مسرحية "عفريت لكل مواطن" قضية الفساد وكشف عن العلاقة بين الأمراض النفسية والعقلية وهذه القضية، من خلال معالجة فنية تظهر الأمراض النفسية والعقلية كنتيجة لانعدام القيم والمعايير الأخلاقية وسوء الأحوال الاقتصادية وانتشار الفساد في المجتمع بشكل عام، وذلك من خلال مجموعة من الشخصيات التي تعمل في إحدي الهيئات الحكومية والتي تعكس المجتمع الفاسد والمريض بكل تناقضاته.

اختار لينين الرملي لبطل المسرحية اسم "راضي عبدالسلام" بما يحمله الاسم من دلالات تتعلق بالرضا والخضوع والاستسلام للواقع والظروف المحيطة، والذي تحول فيما بعد لحالة من التمرد والرفض لكل ماحوله، ودخوله في حالة رمزية من الاضطراب العقلي جسد من خلالها رغبته المكبوتة في التخلص من عدم التوافق مع العالم المحيط به، لذلك فقد تقمص

شخصية جديدة متخيلة تجسدت في صورة عفريت أو قرين يظهر له ويقوم بكل الأفعال والسلوكيات التي لا تتفق مع القيم التي يؤمن بها، وذلك من خلال إطار دلالي يربط الاضطراب النفسي والعقلي بالموروث الشعبي المتعلق بالجن والعفاريت والعالم السفلي، كمرجعيات أساسية يفسر من خلالها المجتمع سلوك الشخصيات المريضة نفسيًا وعقليًا، وقد استطاع لينين الرملي من خلال هذه المعالجة طرح الاضطراب النفسي والعقلي برؤية تعطيه بعدًا ودلالة اجتماعية، أبرز من خلالها أن الفساد وإن كان يكمن داخل الفرد فإنه نتيجة لفساد المجتمع ككل وانعدام القيم الأخلاقية، وبذلك تمكن من توسيع دائرة الفساد من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي، وأعطى لبطل المسرحية مبررًا اجتماعيًا لما يعانيه من اضطرابات نفسية وعقلية.

وقد اتخذ بطل المسرحية "راضي" من ازدواج الشخصية "اضطراب الهوية الانشقاقي" وسيلة للتعبير عن حالة عدم الرضا التي يشعر بها نحو نفسه والمحيطين به، ووسيلة لاسترداد حقه المسلوب في عمله وحياته بصفة عامة، وقد ظهر من خلال حواره مع الصوت "القرين" حالة الصراع التي يشعر بها راضي بين مايؤمن به من قيم ومبادئ وبين فساد المجتمع وعدم قدرته على التوافق معه، وهو ما انعكس في مجموعة من التساؤلات التي طرحتها شخصية القرين، والتي ظهرت من خلالها حالة اليأس والإحباط التي وصل إليها راضي والتي عكست اهتزاز منظومة القيم لديه، ورفضه لكل ما كان يؤمن به من أفكار وقيم.

الصوت: الشرف إيه هو الشرف؟ أكله؟ ثروة؟ نقوذ؟ ده ولا حتى هواية، الشرف ماهواش عمل ماهواش حق، ولا هو واجب، يبقى إيه هو الشرف؟ شئ معنوي؟ نيشان الواحد يفتخر بيه؟ أبدًا عمرنا ماسمعنا عن حد خد جايزة لانه شريف، ..... إذًا الشرف ترف يتمتع بيه بس اللي ماعندوش شرف.

جعل لينين الرملي من شخصية القرين رمزًا عبر من خلاله عن الشخصيات الفاسدة التي تستطيع إقناع من حولها بمشروعية ماتقوم به من أفعال، وقد ظهر ذلك في حوار القرين مع راضي ، حيث استطاع الاستحواذ على تفكيره وإقناعه بأن الفساد قد أصبح أمرًا معتادًا في المجتمع، وأنه الحل الأمثل لجميع مشاكله.

ومن خلال شخصية القرين أصبح راضي شخصية مقبولة اجتماعيًا، حيث توافقت قيمه وسلوكه مع المجتمع المحيط به في دلالة علي اعتياد الفساد في المجتمع حيث أصبح الشخص الشريف منبوذ ومكروه ممن حوله.

ومن خلال شخصية القرين أكد لينين الرملي على أن الضغوط الاقتصادية وانعدام المعايير الأخلاقية ينعكس سلبًا على الصحة النفسية للفرد، وقد تجلى ذلك في قيام راضي ببعض الأفعال والسلوكيات التي لا تتوافق مع قيمه حتى يستطيع التوافق والتكيف مع المحيطين به وحتى يستطيع اشباع حاجاته وتحقيق أحلامه التي لا يمكنه تحقيقها في ظل مايؤمن به من قيم وما يحيط به من فساد، ولذلك لجأ راضي لشخصية القرين كحيلة هروبية يبرر من خلالها ما يقوم به من أفعال، حتى انه بدأ في الاختلاس من أموال الشركة قبل أن تظهر شخصية القرين.

راضي: واكيد أنت اللي اختلست فلوس المؤسسة

الصوت: ياه دي حكاية قديمة

راضي: لكن إحنا ما اتفقناش غير امبارح

الصوت: بس أنا كنت متأكد انك هتوافق

وكذلك قيامه بالاعتداء علي مسعدة ابنة البواب، وإنكاره لذلك متعللاً بأن القرين هو من قام بذلك .

ومن خلال الصراع الدائم بين راضي والقرين، يظهر استنكار راضي لاعجاب المحيطين به بشخصية القرين المنافق والمختلس والكاذب ورفضهم لشخصية راضي الشريف ذو المبادئ.

راضي: رقوني يا مسعدة بقيت مراقب الإدارة

مسعدة: ودي حاجة تخليك تتغم

راضي: ايوه لاني ما استحقش الترقية دي .... اعمل ايه بس يا ربي أنا ماكنتش عاجب حد وهو اللي يعجب كل الناس؟ يعني أموت نفسي عشان ارتاح واريحك مني؟

وبالرغم من حالة الصراع الدائمة بين راضي والقرين ومحاولات راضي المستمرة للتخلص منه ، فإن هذا الصراع يتحول في نهاية المسرحية إلي حالة من التصالح والتوافق بينهما، حيث يقتنع راضي بأن القرين هو السبيل الوحيد للتعايش مع الآخرين ودفع الظلم عنه، ويؤيده في ذلك جميع شخصيات المسرحية اللذين يؤكدون على أن كل فرد لديه قرين يحميه ويساعده على التأقلم مع المجتمع.

الكودية: العفريت اللي لابسه لازم يفك

راضي: مش عايزه يفك عني، عايز يفضل لابسني ....هو الوحيد اللي قلبه عليه وعايز مصلحتي

وفد أكد لينين الرملي في المسرحية علي أن أهم أسباب ما يعانيه المجتمع من تدهور في منظومة القيم وانتشار الفساد تكمن في غياب الضمير وانعدام الكرامة وعزة النفس، والتي أصبحت بمثابة أمراض تهدد السواء والأمن النفسي للإنسان والمجتمع بشكل عام، وهي أمراض يعجز الطب عن علاجها، وتفوق الأمراض التي تصيب الجسد في خطورتها وأثارها.

الدكتور: الأمراض دي اتفشت خالص، الناس كانت بتشيل الزايدة ... المرارة ... الطحال، النهاردة بتشيل الكرامة ... العزة، راضي برضو عنده حالة مشابهة، بيشتكي من ضميره، بس دا مابيتشالش بالجراحة.

<u>مسرحية سعدون المجنون ١٩٩٢:</u>

تعد المسرحية هجاءً ونقدًا للحكم الناصري، وقد أبرز لينين الرملي دلالات رفضه للفكر الناصري، واستنكاره لممارسات القمع التي استخدمتها السلطة في هذه المرحلة، حتى أنه أطلق على مقدمة المسرحية "إقرارًا وتعهد" وأكد فيها على أنه يقر ويتعهد بأن المسرحية ليست سياسية، وقد اقتبس عنوان المقدمة من الإقرار الذي كان يفرض على المعتقليين السياسيين في عهد جمال عبدالناصر كتابته وفيه يتعهدون بعدم العمل في السياسة للخروج من المعتقل، كما يؤكد لينين في المقدمة على أنه بالرغم من مرور السنوات على وفاة عبدالناصر، فإنه مازل يحرم على نفسه العمل السياسي، ويختتم مقدمته بعبارة ساخرة **"إذن هذه مسرحية لا أكثر ولا أقل ولتطمئن روح الزعيم" .**

استلهم لينين من الاضطراب النفسي إطارًا عبر به عن شخصية الإنسان المصري بعد نكسة ١٩٦٧ الذي عانى من هزيمة عسكرية ونفسية سببها النظام الحاكم، وعرض من خلالها

مجموعة من القضايا الخاصة بسيطرة السلطة السياسية أو سيطرة الحاكم على المحكوم بشكل كامل وبمحض إرادة المحكوم.

وذلك من خلال شخصية سعدون عبد المهيمن بطل المسرحية، والذي اتخذ من الاضطراب النفسي حيلة دفاعية للهروب من الواقع الذي لم يستطيع التأقلم والتعايش معه، ولذلك دخل في حالة من توقف الذاكرة المتعمد نتيجة لعدم قدرته على تحمل هزيمة ١٩٦٧، تلك الهزيمة التي كشفت عن الواقع الملئ بالكذب والقمع والقهر وانعدام التخطيط .

إن شخصية سعدون بطل المسرحية تحمل العديد من الدلالات التي تعكس آلام الكثير من أبناء الشعب المصري في تلك الفترة، الذين أمنوا بفكر الرئيس جمال عبدالناصر وبالاشتراكية ومبادئها، ووجدوا فيها الأمل للنهوض بالدولة وتحقيق أحلامهم، ولكنهم أصيبوا بالصدمة واليأس، فهرب البعض منهم إلى عالم وهمي مبتعدين عن الواقع من حولهم لعدم قدرتهم على تحمل انهيار الحلم بسبب النكسة.

لقد كانت صدمة البطل سعدون أحد الأسباب الرئيسية لتحوله من حالة السواء النفسي إلي حالة الاضطراب النفسي والتي مكث فيها خمس وعشرون عامًا في مستشفى الأمراض النفسية والعقلية، ورغم اعترافه بمكوثه في المستشفى طوال هذه الفترة، إلا انه ينكر النكسة وكل ما تلاها من أعوام، ولا يرغب في تذكر ماحدث.

سعدون: لا بتختبروني ! قاصدين تقولوا كده عشان تشوفوني هتلغبط ولا لأ بقالكم خمسة وعشرين سنة بتسألوني السؤال ده لكن مش هتقدروا توقعوني ولا هتقدروا تعملوا لي غسيل مخ ...أنا هشتكيكم للريس أنا هخلي جمال عبدالناصر يلبسكم طرح يا خونة يا عملاء الإستعمار يا أذناب الرجعية .

إن أحد أهم أسباب أزمة سعدون تكمن في شعوره بتأنيب الضمير لأنه السبب في دخول شقيقه هجرس المعتقل ووفاة شقيقه أحمد في حرب اليمن، نتيجة إيمانه بوعود السلطة الحاكمة .

سعدون: أيوه كان الحلم (شاردًا وينبعث منه صوت كانه ليس صوته وهو يتذكر)، اكتب لنا تقرير متابعة للرأي العام عشان نعرف نبض الجماهير ...برافو تقرير ممتاز بس ماكتبتش الأسماء ليه يا سعدون؟ ...أخويا مالوش دعوة بحاجة ... الوطن ولا أخوك ...النظام هو الوطن مفيش وطن من غير نظام يحميه، النظام لازم يبقى قوي عشان ننتصر على الأعداء عشان يبقى قوي لازم يعرف كل كبيرة وصغيرة ....

عبر لينين من خلال شخصية المجنون عن وعود السلطة الحاكمة للشعب، واستطاع من خلالها إبراز تلك الوعود وكأنها ضرب من الجنون لايؤمن به سوى البطل الذي مازال يعيش في أحلام اليقظة، تلك الأحلام التي لم تستطع السلطة تحقيقها على أرض الواقع والتي كانت سببًا في أزمة البطل النفسية، والتي ظل يعيش فيها بالرغم من خروجه من المستشفى.

سعدون: بعد الخطة الخمسية مش هيبقى فيه مواطن واحد فقير، بعد تحديد الملكية الزراعية مش هيبقى فيه بلد مش بتستورد قمحنا، بعد السد العالي كيلو الكهربا هيبقى باتنين مليم، بعد تخفيض الإيجارات مش هيبقى فيه أزمة مساكن، وبعد سنتبن مش هيبقى فيه أمية، بعد ثلاث سنين هنبقى أغنى دولة بترولية في المنطقة، بعد حرب اليمن مافيش بلد عربي مش هينضم للجمهورية العربية المتحدة وتتحقق الوحدة الكبري من المحيط للخليج.

وقد اختار سعدون الاستمرار في رفض الواقع المحيط به وفضل البقاء في حالة فقدان الذاكرة منتظرًا عودة جمال عبدالناصر لتحقيق الأماني المنتظرة ولتوحيد الأمة العربية .

سعدون: إذا ما كنتيش مصدقة أقعدي جنب الراديو وتابعي الأخبار! هيرجع ويوحد أمة العرب ويمحي اسرائيل المزعومة من الخريطة، ويخلينا نتفوق على روسيا وأمريكا، ويبقى عندنا فعلاً تماثيل رخام على الترعة واوبرا في كل قرية عربية، مش هيبقى عندنا مواطن عربي فقير أو أمي وهياخودنا للأفراح والرفاهية وهيدينا العدل والديمقراطية والحرية وهيخلق فينا العزة والكرامة وهنطلع القمر.

إن شخصية المجنون في المسرحية رمز لآلاف من الشعب الكادح والعاشق للوطن، وقد أراد الكاتب من خلالها أن يعبر عن حال الشعب المصدوم من خلال تفسير نفسي لحالته في هذه الفترة، مستعرضًا من خلال الأحداث قضية الوطن الذي يسعى للحرية والاستقلال، وموضحًا أسباب الهزيمة، من خلال عرض ومناقشة بعض المشكلات والأزمات التي عانت منها مصر.

مسرحية الحادثة ١٩٩٣:

وظف لينين الرملي اضطراب الاضطهاد والعظمة وهو أحد اشكال الاضطرابات العقلية في المسرحية ليعبر عن قضية الاستحواذ والسيطرة على الآخر من خلال فرض القوة، وذلك تحت شعار الحماية والحب والذي ينطوي بداخله على العديد من صور الفساد والجرائم التي ترتكب تحت هذا الشعار.

وبالرغم من أن المسرحية تجسد هذه القضية من خلال العلاقة بين الرجل والمرأة ومحاولات الرجل للسيطرة على المرأة، فإنها تحمل من الدلالات ما يجعل من هذه العلاقة امتدادًا لعدة مستويات أخرى من العلاقات التي تعكس قضية الاستحواذ يشكل مطلق، كالعلاقة بين الحاكم والمحكوم والرئيس بالمرؤسين في العمل، وهو ما أثري المسرحية بمضمون سياسي يرتبط بقضايا الوطن، بالإضافة إلي مضمونها الاجتماعي والنفسي.

طرحت المسرحية هذه القضية من خلال معاناة "زهرة" من محاولات الرجال من حولها لاستغلالها بدعوى الحب، حيث يحاول "عبودة بك" صاحب الشركة التي تعمل بها إقناعها بمصاحبته إلى شقته مبررًا عدم قدرته على الزواج منها بأن الزواج عبودية وأنها بدون الزواج سوف تكون أكثر حرية، ومعتمدًا علي ما يمتلكه من اغراءات مادية حيث يوعدها بشراء سيارة وشقة جديدة ولكنها ترفض، وكذلك عرض نبيل زميلها في كلية الآداب للزواج منها بالرغم من فقره الشديد واقتراضه للنقود منها، ومحاولة أحد المارة أثناء انتظارها للاتوبيس دعوتها لمصاحبته إلى شقته، وقد حرص المؤلف علي إبراز هذه المحاولات باختلاف صورها والتي تحمل في ظاهرها الحب ويكمن في باطنها دلالات الاستغلال والأنانية والتسلط.

ان قرار بطل المسرحية "عاصم" الذي يعاني من اضطراب الاضطهاد والعظمة باختطاف "زهرة " واحتجازها لحمايتها ممن يطمعون بها من الرجال المحيطين بها دون أن تطلب مساعدته ودون سابق معرفة به، جعل منه نموذجًا للطاغية أو للحاكم المستبد الذي يفرض سيطرته على من حوله بدعوى الحماية، وقد أكد لينين على هذا المعنى من خلال تعليق عاصم

لصورته بالحجم الكبير في خلفية المسرح وملابسه الكاكية وكأنه قائد عسكري وكذلك فرضه الرقابة على كل ماتقرأ زهرة أو تشاهده وتسمعه.

وقد تناول لينين اضطراب الاضطهاد والعظمة تناولًا دراميًا ودلاليًا مستغلًا ما تتسم به الشخصية المضطربة من سمات ترتبط بالسيطرة وحب الامتلاك والتحكم في الآخرين والمبالغة في تقدير الذات وسيطرة مشاعر الاضطهاد من قبل الآخرين لديها، ليجسد كيف يمكن أن تُحول هذه السمات الشخصية المضطربة إلى شخصية مستبدة وظالمة لنفسها ولمن حولها، وكيف تتحول إلى حالة من الإزدواجية فبالرغم من معاناة "عاصم" من سيطرة مشاعر الاضطهاد والتسلط لديه من قبل الآخرين إلا انه يمارس ذلك على "زهرة" مدعيًا حمايتها ممن حولها، في معالجة تجسد ان الصور المختلفة من علاقات الاستحواذ والسيطرة على الآخرين يكمن خلفها دائمًا اضطراب نفسي وعقلي.

عاصم: اليوم قررت أن أخذ على عاتقي مسئولية انقاذها من الفقر والجهل وأيدي الطامعين فيها

زهرة: عايز مني إيه

عاصم: أنا مش عايز منك حاجة ده أنت

زهرة: أنا

عاصم: انتي اللي كنتي معرضة لخطر كبير وأنا عشان أنقذك منه اضطريت اجيبك هنا

وبالرغم من محاولات "زهرة" المستمرة لمقاومة "عاصم" ورفض هذه العلاقة المريضة، وتفاوضها على مدة بقائها معه والتزامها أثناءهذه الفترة بتفيذ أوامره، فإنها تتحول لحالة من الاستسلام والاعتياد على العزلة التي فرضها عليها بمرور الوقت، حتى انها عندما اتيحت لها الفرصة للتحرر من هذه القيود والهروب من السجن المفروض عليها، اختارت البقاء مع "عاصم" حيث اعتادت سيطرته عليها وأصبحت مسلوبة الإرادة تمامًا بل انها تحولت إلى نسخة منه تؤمن بأفكاره وهلاوسه وتستمد منه الشعور بالأمان، وكأن عاصم قد اكتسب شرعية امتلاكها وحق تقرير مصيرها، في معالجة تجسد عاصم كحاكم ديكتاتور اغتصب السلطة والحكم وبمرور الوقت اعتاد الشعب علي تسلطه .

زهرة: كنت عايز تطمن ان مفيش راجل غيرك يبص لي، ارتاح ياعاصم أديني بقيت لك لوحدك وانت بقيت جوزي وأبويا وريسي وسيدي وتاج راسي

ومن خلال العلاقة المريضة التي تطرحها المسرحية يعرض المؤلف مجموعة من القضايا يبرز من خلالها مواطن الضعف في المجتمع.

مسرحية اعقل يا دكتور ٢٠٠٠:

اتخذ "لينين الرملي" من مقولة أرسطو "أيها الإنسان اعرف نفسك" أساس للمعالجة المسرحية لأزمة غياب الضمير، ليلقي من خلالها الضوء على أن معاناة الإنسان الحقيقية تكمن في جهله وعدم معرفته لذاته وانكاره لما تحمله من نقائص وعيوب، ولذلك لم يكتف "لينين" في المسرحية بعرض نوع واحد من الاضطرابات النفسية والعقلية، وإنما اختار مجموعة متنوعة من هذه الاضطرابات من خلال نزلاء إحدى مستشفيات الأمراض النفسية والعقلية، والذين

اختارهم المؤلف بعناية من حيث أنواع الاضطرابات وأسماء الشخصيات، ليعكس من خلالها العديد من الدلالات والاسقاطات المسرحية.

اعتمد "لينين" في اختياره لاسماء شخصيات المسرحية على استخدام الصفات بدلًا من الأسماء المعتاد عليها، بحيث يكمن خلف كل صفة منها دلالات ترتبط بنوع الاضطراب الذي تعاني منه الشخصية، كالزعيم الذي يعاني من اضطراب الاضطهاد والعظمة، طناش الذي يعاني من تبلد الشعور وعدم الاهتمام بما يدور حوله، وطاهرة المريضة بعقدة الذنب، وسعرانة العدوانية السادية، ومضروبة المريضة باضطراب المازوخية "الاستمتاع بالألم وإيذاء النفس" وغيرها من الصفات التي أطلقها علي الشخصيات ليعكس من خلالها أيضًا نقائص وسلبيات ترتبط بالمجتمع الخارجي الذي أصبح ملئ بالعديد من هذه الصفات.

تعد شخصية "مبسوط" المريض بالأوهام امتداد لشخصية "سعدون" في مسرحية سعدون المجنون، فكلاهما يعيش في عالمه الوهمي الافتراضي منعزلًا عن الواقع، وكلاهما يرتقب وصول الزعيم المنتظر لتحقيق الحلم الذي طال انتظاره، وقد أكد "لينين" هذا الارتباط بين الشخصيتين بالرغم من اختلاف الأسماء من خلال تكرار "مبسوط" لنفس كلمات أغنية المسئولية "لصلاح جاهين" مثلما كان يفعل "سعدون"، والتي غناها عبد الحليم حافظ عام ١٩٦٣م وتجسد كلماتها إيمانهما بالاشتراكية وبوعود جمال عبد الناصر، وبالرغم من مرور سبعة وثلاثين عامًا على غناء الأغنية وحتى كتابة مسرحية اعقل يا دكتور عام ٢٠٠٠ لم تتحقق هذه الأماني .

المذيعة: وشايف إيه دلوقتي

مبسوط: مصانع كبرى ملاعب خضرا تماثيل رخام على الترعة وأوبرا في كل بيت

جسد "لينين" من خلال الشخصية الرئيسية دكتور" سعيد فرحان" كيف تحول دور الطبيب النفسي من ممارس للعلاج النفسي إلى مريض يحتاج من يساعده ليتخلص من آلامه النفسية واحساسه بالذنب الذى يلازمه ندمًا على ما فعله في الماضي، ذلك الشعور الذي يقف عائقًا أمام جميع محاولاته للتعايش مع الواقع ونسيان الماضي.

من خلال جلسات السيكودرما ينتقل الدكتور "سعيد" في الزمن بين الماضي والحاضر، فنجده نادمًا على استغلاله لمرضاه بدعوى علاجهم في المستشفى التي يمتلكها وتنقسم إلى جزئين، جزء اقتصادي يتم علاج المرضى فيه بمقابل مادي، وجزء مجاني للمرضى غير القادرين ويقوم فيه باستغلال المرضى وإجراء التجارب عليهم، حيث لم يستطع مقاومة الاغراءات المادية وكبح جماح طموحه ولذلك فقد تخلى عن ضميره ومبادئه التي يؤمن بها وخرج عن آداب وأصول مهنته السامية .

وفيق: وانت تبقى ايه

سعيد: أنا شيخ المنصر عشرين سنة بمص دم الغلابة بحجة اني بعالجهم، اتغنيت واشتهرت على حسابهم زي أي حد نصاب

ومن خلال هذه الجلسات يظهر شعوره بالحزن علي ما فعله بأشجان، تلك الفتاة التي ارتبط بها عاطفيًا وتخلى عنها ليلة زفافهما دون ان يعلم بحملها.

سعيد: أشجان كانت حامل مني وأنا معرفش ... ضحت بنفسها عشان ماتفضحش

يبرز المؤلف من خلال الهلاوس السمعية والبصرية التي أصابت الدكتور سعيد وجود شخصية متخيلة يتحاور معها وهي شخصية أحلام شقيقة أشجان، ويعكس اختياره لاسمي أشجان وأحلام حالة الصراع التي يعيش فيها الدكتور سعيد بين أحزانه وندمه على الماضي الذي لم يستطع نسيانه والتخلص من أثاره رغم مرور السنوات، وبين أحلامه التي يتمنى تحقيقها ليكفر به عن أخطاء الماضي في حق أشجان ومرضاه.

ويتجلى من خلال حديثه مع أحلام العديد من الإسقاطات والدلالات التي تعبر عن حالة اليأس التي أصابته من كل ما حوله نتيجة للفساد السائد في الحياة بشكل عام .

أخلام: دنيا غريبة لاهي عدوة ولا حبيبة، كأنها لا تعرفنا ولا دارية بينا، والمصيبة لا بترحم ولا بتخلي رحمة ربنا تلطف بينا

سعيد: ياعيني علينا

أحلام: دنيا فاجرة وعاملة عاشقة ومخلصة لينا، دنيا مريضة ميئوس من شفاها، محدش يعاشرها إلا ويلقط المرض، عاقر لا تعرف حمل ولا حبل، وان ولدت ماتجيبش إلا بشر وعجبي

وقد جعل المؤلف من شخصية أحلام وسيلة للدكتور سعيد للتعبير عن مكنونات نفسه وطرح ما يؤرقه وكأنها ضميره الذي تخلص منه منذ سنوات طويلة لتحقيق طموحه، والتكيف مع ما يحيط به من فساد.

أحلام: ضميرك عفن أغسله من جوه ولا مفيش حاجة جوه، ضميرك فين بعته ولا اجرته ولا سلفته، يكونش ضاع منك، بلغ في القسم لو ليك ظابط معرفة هيطلع لك بدل فائد، ولو لك حد ابن حرام هيزور لك عشر ضمماير، ضمير تقابل بيه الناس، وضمير تقابل بيه أصحابك وضمير تطلع بيه في التليفزيون، وضمير صغير تعلقه في الغربية تكتب عليه أبويا راح وفاتلي جراح ياناس سيبوني ارتاح.

النتائج العامة

- لم يستخدم لينين الرملي الأمراض النفسية والعقلية في مسرحياته كوسيلة للكوميديا وإضحاك الجمهور، وإنما عبر من خلال هذه الأمراض عن مغزى فكري يكمن خلفه العديد من الدلالات والاسقاطات السياسية والاجتماعية، التي تجسد قضايا ومشكلات الوطن في معالجة درامية تصور أن هذه الأمراض ماهي إلا انعكاس لما أصاب الوطن من فساد، بحيث أصبح الوطن نفسه هو المريض الذي يحتاج للعلاج.
- تمثلت أسباب الأمراض النفسية والعقلية في المسرحيات عينة الدراسة في الأسباب الخارجية، التي تتعلق بالبيئة والوسط الاجتماعي الذي يتحرك فيه الفرد، ومن هذه الأسباب الضغوط الاقتصادية، فساد مؤسسات الدولة، الانحدار القيمي والأخلاقي، سوء الأحوال السياسية.
- جاءت معظم الشخصيات المريضة نفسيًا وعقليًا من الرجال باستثناء مسرحية اعقل يا دكتور التي تضمنت بعض الشخصيات النسائية بجانب الشخصية الرئيسية "الدكتور سعيد".

- اعتمد لينين على الاستعانة بأفكار من الموروث الشعبي كمرجعيات اجتماعية لتفسير أسباب المرض النفسي والعقلي.
- تمثلت أهم الأمراض النفسية والعقلية التي ظهرت في المسرحيات عينة الدراسة في: اضطراب الاضطهاد والعظمة "البارانويا"، الفصام "اضطراب الشخصية الانشقاقي"، السادية والمازوخية، العدوانية.
- رصد "لينين الرملي" مجموعة متعددة من القضايا والمشكلات المجتمعية في المسرحيات عينة الدراسة منها: الرشوة، وغياب السلطة التشريعية، إهدار المال العام، البطالة، ديون مصر، تزوير الانتخابات، تهريب الأثار، الجماعات الدينية، تهميش المرأة، الواسطة والمحسوبية، الرقابة على الإعلام وتقييد حرية التعبير.

مراجع الدراسة

أولًا المصادر:

- الرملي، لينين، ٢٠٠٠، مسرحية اعقل يا دكتور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- الرملي، لينين، ٢٠٠٣، مسرحية انتهى الدرس يا غبي، مختارات من أعمال لينين الرملي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الرملي، لينين، ٢٠٠٣، مسرحية عفريت لكل مواطن، مختارات من أعمال لينين الرملي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الرملي، لينين، ٢٠١٢، مسرحية الحادثة، مختارات من مسرحيات لينين الرملي، الهيئة مصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ليتين، الرملي، ٢٠١٢، مسرحية سعدون المجنون، مختارات من مسرحيات لينين الرملي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ثانيًا: المراجع العربية:

- إبراهيم، المهدي،٢٠١١، السياق وأثره في المعنى دراسة اسلوبية، دار الكتب الوطنية، الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد، ، ليبيا.
- إبراهيم، عبد الستار،١٩٨٠، "العلاج النفسي الحديث"،عالم المعرفة، العدد (٢٧) مارس، المجاس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت.
- الداية، فايز،١٩٩٦، علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأهيلية نقدية)، ط٢، دار الفكر العربي دمشق.
- الشربيني، لطفي، ٢٠٠٣، الطب وهموم الناس، منشأة المعارف، الاسكندرية.
- باتل، فيكرام ،د.ت، الصحة النفسية للجميع ، ط ١، ورشة الموارد العربية ، بيروت.

- بوعود، أسماء،٢٠١٤، "الاضطرابات النفسية بين السيكولوجيا الحديثة والمنظور الإسلامي"، مجلة الراسخون، مؤسسة العلوم النفسية العربية ، العدد (٨).
- زهران، حامد، ٢٠٠٥، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط٣، عالم الكتب، القاهرة.
- شموري، وليد، ٢٠١٥،"سيمائية الشخصية في النص الدرامي مسرحية كل واحد وحكمه لكاكي أنموذجًا"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثاني العدد (٥)، الجزائر.
- عبد الحميد، محمد، بهنسي، السيد،٢٠٠٤، تأثيرات الصورة الصحفية (النظرية والتطبيق)، ط١، عام الكتب، القاهرة.
- علي،حازم،٢٠٠٥، علم الدلالة المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة.
- فوزي، وليد،٢٠١٧، "علامات الشخصية المريضة نفسيًا وعقليًا بين النص والعرض" تطبيقًا على نماذج مختارة من المسرح المصري، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية.
- مختار، أحمد، ١٩٩٨،علم الدلالة، عالم الكتب، ١٩٩٨القاهرة، ، في أحمد، مرشد،٢٠٠٥، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- مصطفى، مشهور،١٩٩٢، "علم الدلالة المسرحي بين النص والإخراج"، معهد الإنماء العربي: مجلد (١٣)، العدد (٦٩) سبتمبر، لبنان.
- منظة الصحة العالمية، ١٩٩٩، المراجعة العاشرة للتصنيف الدولي للأمراض تصنيف الاضطرابات النفسية والسلوكية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط.
- منظمة الصحة العالمية، ١٩٩٩، المرشد في الطب النفسي، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط

.

المراجع الاجنبية

- Hoffman,Greta, 2016,"mental illness through the lens of theatre", University of Tennessee, Knoxville.
- Michalak ,Erin E, et.al,2014, "using theatre to address mental illness stigma: a knowledge translation study in bipolar disorder", international Journal of Bipolar Disorders.
- P., Sextou &P., Patterson, 2014,"Theatre, society, and stigma: mental illness on stage", the International Journal of social, political and community agendas in the arts,2014,
- Torrissen ,Wench & Stickley Theo, August 2017, "participatory theatre and mental health recovery: a narrative inquiry", SAGE journal.